جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم عـلوم القرآن والتربية الاسلامية

المحاضرة : الثانية

المرحلة : الدراسات العليا // الدكتوراه

اسم المادة : علم الاسانيد والعـلل

عنوان المحاضرة : أهمية علم الجرح والتعديـل

اسم التدريسي : أ . د عـدي جـاسم حماده صالح الجبوري

أهمية علم الجرح والتعديل ، وتعريفه .

تمهيد

إنَّ علم الجرح والتعديل من أهم علوم الحديث ، فلا يُقدم على الخوض فيه إلاّ من أتّصفَ بسعة الإطِّلاع من الأخبار المروية ورواتها ، عارفاً بأحوال أولئك الرُّواة ومقاصدهم ، وَطُرُقِ مروياتهم ، وبالأسبابِ الداعيةَ إلى التَّساهُلِ أو الانحرافِ عند بعضهم إضافةً إلى معلومات حديثيةٍ أخرى ، كمعرفة سنة ولادة الراوي ووفاته ، وممن سمع ومن أخذَ عنه ، وكيف كانت كُتبه هل هي صحيحةٌ أو لا ، الى غير ذلك مما لا بُدَّ منه في هذا الميدان .

والنَّاقِدُ لا بُدَّ أن يكون أيضاً ذا فهمٍ حادٍّ ويقظةٍ ، واعياً لكلِّ ما ينطق به في هذا المجال ، لا يستفزهُ غضبٌ ولا يستمليه هوى ، ولا يتجاوز في حكمه على أحدٍ فيصدر حكمه بأمانةٍ علميةٍ .

وهذه المِرتبة من العلم صعبةُ المُرْتقى وشائكُ سبيلها ، لا ينالها إلاّ من سَهَّلَ الله له سبيلَ الوصول إليها ، فلم يبلغها إلا الأفذاذُ ممن برزوا ، فَكم من عالمٍ لا يُعوَّلُ على ما يقوله في هذا الفن .

قال الإمامُ علي بن المديني [رحمه الله تعالى . ت٢٣٤هـ] : ((أبو نعيم وَعَفَّان . يعني الفَضلُ بن دُكين ، وعفان بن مسلم . لا أقبل كَلامهما في الرجال ، هؤلاء لا يدعون أحداً إلاّ وقعوا فيه)) [(١)] .

وأبو نعيم ، وعفان من كبار المحدثين ، وممن نالوا شهرةً بالغةً ، ولكنهم مع ذلك لا يلتفت أحدٌ إلى تجريحهم أو تعديلهم في الرواة ، على أنَّ عبارة ابن المديني تُفيدُ أنهما ممن أكثر في النقد ، لكنا لا نجد مما قالوه في كتب هذا الفَنّ إلاّ القليلَ النادرَ مع كثرتها ، إذ أغفلت ما صدر عنهم [(٢)] .

[(١)]– تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : ٢٣٢/٧ .

[(٢)]– ينظر : سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود السجستاني (ت٢٧٥هـ) : ٢٦- ٢٧ ، مقدمة المحقق .

وقد نَبَغَ في هذا الفنِّ أناسٌ يدين لهم به كلُّ منصفٍ أمين لِما قدموه من خدمةٍ بالغةِ الأهمية ، لا يستطعُ غيرهم أن يُسديها ، فاستسهلوا من أجل ذلك الصعب بدافع ديني نبيلٍ وفطري سليم ، وبلغ من هذا العلم ذروته الكثير من هؤلاء العلماء الذين يشارُ إليهم بالبنان في هذا الفن .

فقد برز في القرن الثاني الهجري من أئمة الجرح والتعديل : [الإمام الاوزاعي ، وشعبة ابن الحجاج ، وسفيان الثوري ، وعبد الله بن المبارك ، وسفيان بن عيينه ، ويحيى بن سعيد القطان ، وعبد الرحمن بن مهدي] .

وفي القرن الثالث الهجري فقد برزَ : [يحيى بن معين ، وعلي بن المديني ، واحمد بن حنبل ، وعمرو بن علي الفلاس ، وأبو إسحاق الجوزجاني ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو الحسن أحمد بن عبد الله العجلي ، وأبو زرعة الرازي ، وأبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، وأبو زرعة الرازي ، ويعقوب بن سفيان الفسوي ، وأبو محمد بن عبد الرحمن ، المعروف بـ ((ابن خراش)) .

أما في القرن الرابع الهجري : [النَّسائي ، وزكريا بن يحيى الساجي ، وابن خُزَيمةَ ، وأبو جعفر محمد بن عمرو العُقَيلي ، وابن أبي حاتم الرازي ، وأبو العباس احمد ابن محمد ، المعروف بـ : ((ابن عُقْدَة)) ، ومحمد بن حِبَّان البُسْتي ، المعروف بـ ((ابن حِبَّان)) ، وعبدالله بن عدي الجرجاني ، والحاكم النيسابوري ، المعروف : بـ ((الحاكم الكبير)) ، وعمر بن احمد بن عثمان ، المعروف بـ ((ابن شاهين)) ، وأبو الحسن علي بن عمر الدارقطني ، وأبو الفتح محمد بن حسين الأزدي] .

وفي القرن الخامس الهجري [الحاكم محمد بن عبدالله بن حمدويه ، أبو عبدالله النيسابوري ، وأبي نعيم الاصبهاني ، والحافظ أبي ذر الهروي ، والحافظ أبي يعلى الخليل ابن عبدالله بن احمد الخليلي ، والحافظ علي بن احمد بن سعيد حزم الأندلسي ، والبيهقي ، وابن عبد البر النمري ، والخطيب البغدادي ، وابن ماكولا ، والحميدي] . إلى أن وصل هذا العلم إلى القرن الثامن والتاسع الهجريان ، اللذان حظيا بأئمةٍ مهرة في الحفظ والمعرفة والإتقان ؛ كـ [الحافظ الذهبي ، والحافظ زين الدين العراقي ، وتلميذه ابن حجر العسقلاني ، والحافظ السخاوي] ، فألفوا في الرجال كتباً عظيمة ، جعلت من بعدهم عالةً على كُتبهم في هذا العلم الخطير ، خاصة الحافظ

الذهبي والحافظ ابن حجر ، اللذان لهما فضلٌ في تذليل الصعاب ، وحلِّ المُعضلات ، وتحرير القول الفصل في الرجال ، والحقُ أن يقال : لولا جهودهما في نقد الرجال ومعرفة العلل ، لما استطاعَ كثيرٌ منا أن يتخرج في علم الحديث . فجزاهما الله عن جهودهما في خدمة هذا العلم خير الجزاء .

مدخل إلى علم الجرح والتعديل

تعريف ((الجرح والتعديل)) لغةً واصطلاحاً :

أولاً : تعريف الجرح :

لغةً : بمعنى (الطَّعْن) ، ويَقُال : جَرَحَ الحاكِمُ الشاهِدَ : إذا عَثَرَ منه على ما تُسْقِط به عَدالَتُه من كَذِبٍ ، وغيره .

ويُقال : جَرَح الرَجُل : غَضَّ شهادَتَه ، والاستجراحُ : النقصانُ ، والعَيْبُ ، والفسادُ .

ومعناهُ أيضاً : التأثيرُ في الجسمِ بسيفٍ ، أو نحوه ، وَيُطْلق على بيان عَيْب الإنسان ، ونقصهِ عن المَقام السَّوِيّ العَدْل .

قال الزبيدي : وَيُروى عن بعض التابعين أنه قال : كَثُرت هذه الأحاديث واستجرحت ، أي : فَسدت وَقَلَّ صِحَاحُها . وهو من باب (استفعل) ، مِنْ : جرح الشاهد : إذا طُعِن فيه ، ورَدَّ قوله .

أرادَ أنَّ الأحاديث كَثُرَتْ حتى أحْوَجَتْ أهلَ العلم بها إلى جرح بعض رواتها وردِّ روايته .

ومن المجاز : جَرَحه بلسانه : أي : سَبَّه . وجَرَحه : إذا شَتَمه وعابه [٣] .

وقال ابن فارس : ((جَرَحَ : الجيم والراء والحاء أصلان : أحدهما الكسب ، والثاني شَقُ الجِلد ، فالأول : قولاهم إذا اجترحَ وعملَ وكسب ، وأما الآخر فقولهم جرحه بحديدة جرحاً ، والأسمُ : الجرحُ ، ويُقالُ : جَرَحَ الشَاهِدُ إذا رُدَّ قَوْلُهُ)) [٤] .

---

[٣]– أنظر : لسان العرب لابن منظور : ٤٢٢/٢ مادة [جرح] ؛ ومعجم مقاييس اللغة لابن زكريا : ٤٥١/١ ؛ وتاج العروس للزبيدي : ١٣٠/٢ وما بعدها .

ومن كلام أهل اللغة تتبين العلاقة الوثيقة بين معنى الجرح عند أهل اللغة ، وبين معناه في اصطلاح المحدثين ، فالمحدثون يستعلمون الجرح بمعنى : الرد ، والقدح ، وهو استعمال لُغَوي صحيحٌ لفظٌ ومعنى .

أما الجرح في اصطلاح علماء الحديث :

فقد عرف بتعريفات مدارها : وصف الراوي بحال يقتضي تضعيف روايته أو ردها .

قال [ابن الاثير[٥]] : ((الجرحُ : وصفُ متى التحق بالراوي والشاهد سقط الاعتبار بقوله ، وبطل العمل به)) [٦] . وقيل أيضاً : ((هو ردُ الحافظ المتقن رواية الراوي لعلة قادحة في الراوي أو في روايته)) [٧] .

وعرفه الدكتور محمد محمد السماحي "رحمه الله" : (الجرح هو الطعن في رواة الحديث بما يسلب عدالتهم أو ضبطهم) [٨] . فالجرح هو وصف الراوي بما يقتضي تضعيف روايته أو ردها وعد قبول حديثه .

أما التعديل في اللغة : ما قام في النفوس أنه مستقيم ، وهو ضد الجور . ورجل عدل وعادل : جائز الشهادة : أي مقبولها ، وعدَّل الرجل : زكاه ، وعدَّل الحكم : أقامه [٩] .

وأما التعديل في الاصطلاح : فقد عرف بأنه : (العدالة صفة توجب مراعاتها الاحتراز عما يخل بالمروءة عادةً ظاهرةً)) [١٠] . وعرف ايضاً : ((هو الحكم على الراوي بأنه عدل ضابط)) [١١] .

---

[٤]- معجم مقاييس اللغة لابن زكريا : ٤٥٢/١ .

[٥]- المبارك بن محمد أبو السعادات ، القاضي العلامة البارع البليغ ، المتوفى سنة ٦٠٦هـ . ينظر ترجمته : سير أعلام النبلاء للذهبي : ٤٨٨/١٢-٤٨٩ .

[٦]- جامع الأصول للهروي : ٧٠/١ .

[٧]- المختصر في علم رجال الأثر للطحان : ٤٣ . ولمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث ، للشيخ عبد الفتاح أبو غدة : ١٧٧-١٧٨ .

[٨]- المنهج الحديث في علوم الحديث ، د محمد الساجي : ٨٢ .

[٩]- ينظر لسان العرب لابن منظور : ٤٣٠/١١- ٤٣١ .

أما التعريف بعلم الجرح والتعديل :

هناك تعاريف عدة لعلم الجرح والتعديل [١٢] ، فقد عرف الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي علم (الجرح والتعديل) ، عندما سأله [يوسف بن الحسن الرازي[١٣]] ، فقال : (أظهر أحوال أهل العلم من كان منهم ثقة ، أو غير ثقة) [١٤] .

وعرفه حاجي خليفة بقوله : ((هو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة ، وعن مراتب تلك الألفاظ)) [١٥] .

وقال الحاكم النيسابوري في [معرفة علوم الحديث [١٦]] : ((النوع الثامن عشر من علوم الحديث : معرفَةُ الجرح والتعديل ، وهما في الأصل نوعان ، كلٌّ نوع منهما علمٌ برأسه ، وهو ثمرة هذا العلم والمرقاةُ الكبيرةُ منه ، وهما غيرُ الصحيحِ ، والسقيم ، وغيرُ معرفةِ عِلَلْ الحديث)) . أي : هو علمٌ يتعلق ببيان مرتبة الرواة من حيث تضعيفهم ، أو توثيقهم بتعابيرٍ فنيةٍ متعارف عليها عند العلماء ، وهي دقيقةُ الصياغة ، ومحدَّدة الدلالة ، مما له أهميةٌ في نقد إسناد الحديث ، وقد استجاز العلماء ذِكْرُ عيوب رواة الحديث عند جرحهم لهم ، ولم يعتبروا ذلك من الغيبة المحرمة [١٧] .

---

[١٠]– المصباح المنير للفيومي : ٣٩٧ .

[١١]– المنهج الحديث في علوم الحديث ، د محمد الساجي : ٥٥ ، ولمحات من تاريخ السنة ، للشيخ عبد الفتاح أبو غدة : ١٧٨ .

[١٢]– ينظر : المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل ، الدكتور : فاروق حماده : ٢٢ .

[١٣]– هو أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازي ، شيخ الري ، روى عن احمد بن حنبل ، ودحيم وغيرهم ، مات سنة (٣٠٥هـ) . ينظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن رجب الحنبلي : ٢٤٥/٢ ، والأعلام للزركلي : ٣١٤/٣ .

[١٤]– الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي : ٨٢ .

[١٥]– كشف الظنون لحاجي خليفة : ٣٩٠/١ .

[١٦]– معرفة علوم الحديث للحاكم : ٥٢ .

[١٧]– المدخل إلى دراسة علوم الحديث للغوري : ٣٠٦ .